الضرورة الشعرية وأثرها في شرح ابن عقيل على الألفيـــة

الدكتور عبدالجبار جعفر القزاز
كلية الآداب / جامعة بغداد

المقـــدمة :

المعروف أن للشعر لغة خاصة قد تتفق أو تختلف عن لغة النثر ، وللشاعر تجوزات أو رخصات سميت بالضرورة لا يجوز للمتكلم استعمالها في النثر ، لأن الشـعر موطن اضطرار ، فان كان فيـه مخالفـة للقياس والاصول عدت ضرورة خاصة بالشاعر ، كما عدت شذوذاً خارجا عـن القياس تحفظ ولا يقاس عليها في الكلام المنثور .

والشعراء ـ كما يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤوا ، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلت الالسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وايضاحه ، فيقربون البعيد ، ويبعدون القريب ويحتج بهم ولا يحتج عليهم ويصورون الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل[1] .

والشعر بعد هذا منبع مهم من منابع الاستشهاد في اللغة والنحـو

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الادباء / لحازم القرطاجني ص ١٤٣ ـ ١٤٤ (تحقيق د. محمد الحبيب / تونس ١٩٦٦) .

والصرف، وقد استعان العرب به لتفسير مايتطلبه التفسير من كتاب الله وحديث نبيه وأقوال الصحابة والتابعين ... وقد جاء في حديث الرسول (ص) : « ان من الشعر لحكمة ، فاذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر فانه عربي »[1] ، وهو ديوان العرب وبه حفظت الانساب وعرفت المآثر حتى قال فيه عمر بن الخطاب (رض) : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه »[2] .

وقد بينت كتب الادب والبلاغة والنقد منزلة الشعر في حياة العرب ، واشارت الى اهميته في بيان فصاحة لغتهم .

وعلى الرغم من المزايا التي خصها علماء العربية للشعر والشعراء ، فقد جرى خلاف بين النحاة والبلاغيين والعروضيين في ما يحتج به من الشعر وما تبنى عليه القواعد والأصول ، ففيه ضرورات تستحسن أو تستقبح ، أدت الى خلاف بينهم في ما جاز للشعراء ارتكابه منها وما امتنع .

وخصصت كتب مستقلة وأبواب في مباحث نحوية ولغوية وبلاغية ونقدية تعنى بالضرورات الشعرية وما يحق للشعر دون النثر ، ولا أظن كتابا نحويا من كتب الأصول أغفل هذا الباب - باب الضرورة الشعرية - ، فهذا سيبويه امام النحاة خصص في كتابه (الكتاب) أكثر من باب لما يجوز للشعراء ارتكابه في الشعر ولا يجوز للمتكلم استعماله في كلامه ونثره مثل (باب ما يحتمل الشعر)[4] و (باب وجوه القوافي في الانشاد)[5] و (باب

---

(٢) ورد هذا الحديث في لسان العرب / مادة (شعر) ، ولم أقف عليه بهذا النص في كتب الحديث المعتمدة ، والوارد فيها : ان من الشعر لحكمة .

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ص٢٣ (تحقيق محمد شاكر / دار المعارف بمصر) .

(٤) الكتاب ١/٢٦ - ٣٤ (تحقيق هارون) .

(٥) نفسه ٤/٢٠٤ - ٢١٦ .

ما رخمت الشعراء في غير النداء اضطرارا)[٦] و (باب ما يجوز في الشعر من ايا ولا يجوز في الكلام)[٧] . فضلا عن مواضع أخرى متفرقة في الكتاب .

وهذا ابن جني - عالم اللغة الكبير - يعقد باباً في كتابه الخصائص بعنوان (هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أولا ؟)[٨] ، وتكلم أبو حيان الاندلسي على الضرورة في خاتمة كتابه : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، فعقد لها باباً كبيراً بعنوان (باب الضرائر ومبرراتها)[٩] .

كما خصص علماء البلاغة والنقد والعروض أبواباً للضرورة الشعرية وأنواعها ، ومن هؤلاء : ابن رشيق في كتابه (العمدة) ، وأبو هلال العسكري في (الصناعتين) ، وقدامة بن جعفر في (نقد الشعر) ، وحازم القرطاجني في (منهاج البلغاء ..) وعلي بن عبدالعزيز الجرجاني في (الوساطة بين المتنبي وخصومه) وغيرهم[١٠] .

ومن الكتب التي عنيت بظاهرة الضرورة فقط كتاب (ما يجوز للشاعر في الضرورة لابي عبدالله محمد بن جعفر القزاز (ت٤١٢)[١٢]، وكتاب

---

(٦) نفسه ٢/٢٦٩ - ٢٧٤ .
(٧) نفسه ٢/٣٦٢ .
(٨) الخصائص لابن جني ١/٣٢٣ - ٣٣٥ (تحقيق محمد علي النجار) .
(٩) ارتشاف الضرب لابي حيان الاندلسي ٣/٢٦٨ - ٣١٩ (تحقيق وتعليق د. مصطفى أحمد النماس) .
(١٠) ينظر الى : دراسات في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ص ٨١ - ٨٢ .
(١١) حققه وقدم له المنجي الكعبي / الدار التونسية للنشر ١٩٧١ ، وطبع أيضا بتحقيق د. محمد زغلول سلام ود. محمد مصطفى هدارة / منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧٣ .

(ضرائر الشعر) لابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩)[١٢] الذي يعد من المصادر المهمة في الضرورة الشعرية لاحتوائه على كثير منهـا ، ولغزارة شواهده النحوية التي يحتوي عليها ، ولبنائه على خطة محكمة في التصنيف وترتيب الموضوعات ، كما أن عبدالقدر البغدادي قد عول عليـه كثيراً وجعله من المصادر الأساسية في كتابه الكبير (خزانة الأدب)[١٣] .

وتنبه الباحثون المحدثون على أهمية الضرورة الشعرية في ميادين الأدب واللغة والنحو فألف المرحوم محمـود شكري الالوسي كتـاب (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر)[١٤] .

وكتبت الدكتورة خديجـة الحديثي مبحثـاً بعنوان (الضـرورة الشعرية) في كتابها دراسات في كتاب سيبويه[١٥] ، وعقد الدكتور خالد عبدالكريم جمعة فصلا بعنوان (الشعر والضرورة) في رسالته للدكتوراه الموسومة (شواهد الشعر في كتاب سيبويه)[١٦] .

ومن الكتب المهمـة التي عالجت قضية الضرورة الشعرية باعتبارها أثراً للعلاقة بين الشاعر واللغة ومظهراً من مظاهر الارادة الشعرية لفهم العمل الأدبي كتـاب (الضرورة الشعرية ـ دراسة اسلوبية ـ) للسيد

---

(١٢) حققه السيد ابراهيم محمد / دار الاندلس / بيروت ١٩٨٠ (الطبعة الاولى) .

(١٣) من مقدمة المحقق لكتاب ابن عصفور ص٧ (الطبعة الثانية ١٩٨٢) .

(١٤) طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة (١٣٤١هـ) بشرح الاستاذ محمد بهجة الاثري .

(١٥) طبع في القاهرة سنة ١٩٨٠ ونشرته وكالة المطبوعات في الكويت .

(١٦) حصل المؤلف بها على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٨٠ وطبعت سنة ١٩٨٠ .

ابراهيم محمد[١٧] .

ومن الدراسات الجامعية التي خصصت لبحث ظاهرة الضرورة رسالة الدكتور عبدالوهاب العدواني الموسومة (الضرورة الشعرية ـ دراسة لغوية نقدية)[١٨] .

الضرورة عند علماء العربية :

الضرورة لغة اسم لمصدر الاضطرار وهو الاحتياج الى الشيء أو الالجاء اليه ، والضروري : كل ما تمس اليه الحاجة وكل ما ليس منه بد[١٩] . ومنه قولهم (الضرورات تبيح المحذورات أو المحظورات) . ومن هذا المعنى أخذ مصطلح الضرورة الشعرية .. ، وقد أدى اطلاقه على ظاهرة الخروج عما هو مطرد من الاستعمال اللغوي في الشعر الى الربط بين هذا المصطلح ومصطلح (الضرورة الشرعية) ، كما أدى ذلك الى خضوع مسألة الضرورة لفكرة الوزن والقافية ، مما سوغ لبعض النحاة أن يعد مثل هذه الظاهرة أثراً من آثار عجز الشاعر وقصور لغته وافتقاره الى القدرة على الأخذ بناصية اللغة نتيجة الخروج على قواعد النحو وأصوله ، فحصرت الضرورات في الزيادة والنقص والتقديم

---

(١٧) طبع في بيروت / دار الاندلس ١٩٨٠ ، وهذا الكتاب بحث ممتع وجاد واستطاع فيه مؤلفه أن يتتبع رأي سيبويه في الضرورة ويستجلي الكثير من آراء النحويين الذين جاؤوا بعده ، فربط بين الضرورة والبحث اللغوي والنحوي ، ودرس هذه الظاهرة دراسة أسلوبية .

(١٨) نال بها المؤلف درجة الدكتوراه من كلية الآداب / جامعة بغداد سنة ١٩٨١ .

(١٩) ينظر الى لسان العرب / مادة (ضرر) والمعجم الوسيط مادة (ضرورة) و (ضروري) .

والتأخير وما الى ذلك[٢٠] .

واختلف علماء النحو في معنى الضرورة الشعرية فذهب بعضهم الى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر مما ليس للشاعر عنه مندوحة[٢١] ، وذهب آخرون الى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر دون النثر سواء أكان عنه مندوحة أم لا[٢٢] .

والمتتبع لكلام سيبويه في المواضع التي تعرض فيها لذكر الضرورة يرى انه ممن يرون أن الضرورة شيء خاص بالشعر سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا ، لان كثيرا من الشواهد التي أوردها في أقسام الضرورة المختلفة من تلك الشواهد التي وردت فيها روايات أخرى تخرجها من مجال الضرورة ، ومع ذلك لم يذكر سيبويه شيئاً من تلك الروايات في كتابه . وعبارة سيبويه (وليس شيء يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجهاً)[٢٣] تدل بوضوح على أن الضرورة ليست شيئاً يبتدعه الشاعر ابتداعاً ، وانما هي تركيب يضطر اليه الشاعر في سياق العمل الابداعي محاولا به التعبير عما في نفسه بصورة مخالفة لصور التعبير المألوفة ، دون أن يخرج بذلك عن سنن العربية ، بل لابد من أن تكون هناك صلة بين ما يقوله ـ ضرورة ـ وما يقوله وهو في حال الاتساع ، أي عند استخدامه للكلام المنثور ...

فالضرورة اذن في مفهوم سيبويه ليست شيئا مباحا للشعراء دون

---

(٢٠) ينظر الى مقدمة كتاب : الضرورة الشعرية للسيد محمد ابراهيم ص ٨ ـ ٩ .

(٢١) المندوحة معناها السعة والفسحة . / لسان العرب (ندح) .

(٢٢) ينظر الى الضرائر للالوسي ص ٦ ـ ٩ (المسألة الاولى في تعريف الضرورة) .

(٢٣) الكتاب ١/٣٢ .

ضوابط ، بل ينبغي أن تكون هناك حدود فاصلة ، اذا خرج عنها الشاعر صار كلامه بعيداً عن العربية ، داخلا تحت باب ما يسمى باللحن او الخطأ .

ومما يدل على أن الضرورة عند سيبويه لا تصح الا اذا قامت صلات متينة بينها وبين ما يجوز في اللغة ، تلك الاجازات التي أجازها سيبويه للشعراء في حال الضرورة دون أن يأتي لها بشواهد من الشعر ، بل قاسها على ما يجوز في كلام العرب المنثور ، وعلى غيرها من الضرورات ، وكان رائده في ذلك كله حساً عميقا وبصراً باللغة مكينا[٢٤] .

فالشاعر ـ عند سيبويه ـ لا يخرج عما عليه الاستعمال اللغوي للالفاظ والعبارات الا ليبلغ بالتعبير مستوى آخر من مستويات الاستعمال الواقعة في اللغة أي ان الشاعر يظل محدودا بدائرة اللغة لا يتجاوزها[٢٥] . فالضرورة ـ عنده ـ ترجع الى أمرين هما : المشابهة بين شيئين ، ورد الشيء الى أصله . والى هذا أشار السيوطي بقوله : (علة الضرائر التشبيه لشيء بشيء أو الرد الى الأصل .)[٢٦]

ومعظم النحاة بعد سيبويه يرون أن الضرورة هي ما وقع في الشعر دون النثر سواء أكان عنه مندوحة أم لا ، ومن هؤلاء ابن جني وابن عصفور وابو حيان وابن هشام وغيرهم . وقد عبر ابن جني نيابة عن الفراء حين سئل الأخير : لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام ؟ فقال أبو عثمان : (ان العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السعة ، أنساً بها واعتياداً

---

(٢٤) ينظر الى شواهد الشعر في كتاب سيبويه للدكتور خالد عبدالكريم ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ .

(٢٥) ينظر الى : الضرورة الشعرية للسيد محمد ابراهيم ص١٣ .

(٢٦) الاشباه والنظائر للسيوطي ١/٢٢٥ (الطبعة الثانية / حيدر آباد ١٣٥٩هـ) .

لها ، واعداداً لها لذلك عند وقت الحاجة اليها ...)[٢٧]

وذهب نحاة آخرون الى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر مما ليس للشاعر عنه مندوحة ، ومن هؤلاء ابن مالك (صاحب الالفية) ورد عليه بعض النحاة منهم أبو حيان فقال : (لم يفهم ابن مالك من قول النحويين في ضرورة الشعر فقال في غير موضع ليس هذا البيت بضرورة لأن قائله متمكن من أن يقول كذا وكذا ، ففهم أن الضرورة في اصطلاحهم هو الالجاء الى الشيء فقال انهم يلجؤون الى ذلك اذ يمكن أن يقولوا كذا ...)[٢٨] ، كما رد على ابن مالك آخرون لسنا بصدد ذكر أقوالهم، وسنتتبع رأي صاحب الألفية في الضرورة الشعرية من خلال كتابيه الألفية والتسهيل وسنشير الى أوجه الخلاف بينه وبين ابن عقيل مشارح ألفيته .

ومن علماء البلاغة والنقد من عد الضرورة رخصة كما فعل ابن رشيق في العمدة وأبو هلال العسكري في الصناعتين ، وعدها آخرون من عيوب الشعر كما فعل قدامة بن جعفر في نقد الشعر وعلي بن عبدالعزيز الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه ، والقزاز في (ما يجوز للشاعر في الضرورة)[٢٩] .

الضرورة الشعرية عند ابن عقيل :

يعد ابن عقيل (بهاءالدين عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي المصري

---

(٢٧) الخصائص ٣/٣٠٣ .

(٢٨) الاشباه والنظائر للسيوطي ١/٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٢٩) ينظر الى مواضع هذه الاقوال وأقوال أخرى في كتاب : دراسات في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ص ٩٦ ـ ٩٨ .

الهمداني المتوفى سنة ٦٧٩هـ)[٣٠] من أشهر شراح ألفية ابن مالك (الخلاصة) ، وقد اخترنا هذا الشرح لوضوح عبارته وسهولة أسلوبه وكثرة انتشاره حتى عد من مصادر النحو المتداولة لدى قراء العربية وطلبي علومها ، فحقق رواجاً لم يحققه كتاب نحوي آخر ، فاكتفي به عن اكثر شروح الألفية . وكفانا أبو حيان الاندلسي - وهو شيخ ابن عقيل - مؤونة الاستطراد في بيان منزلة الرجل العلمية ومهارته النحوية اذ قال فيه قولته المشهورة : ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل .

وسنذكر - فضلا عن شواهد الضرورة عند ابن عقيل - رأي ابن هشام الأنصاري في شواهد الضرورة من كتابه أوضح المسالك ، لأن الشارحين متعاصران وكلاهما شرح الألفية ولكل منهما رأي في مسألة الضرورة الشعرية .

اما رأي ابن مالك فسنستخلصه من كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد المدون مع شرح ابن عقيل على التسهيل والمسمى بـ (المساعد)[٣١] .

شواهد الضرورة(٣٢) :

١ - كسر نون جمع المذكر السالم والملحق به :-

---

(٣٠) ينظر في ترجمته الى بغية الوعاة للسيوطي ٢/٤٧ (تحقيق ابي الفضل ابراهيم / القاهرة ١٣٨٤هـ) . وينظر أيضا الى مقدمة المساعد على تسهيل الفوائد / الجزء الاول ص ز - ط ، ومقدمة شرح ابن عقيل على الالفية ص ٧ - ٩ (تحقيق محمد محي الدين) .

(٣١) طبع المساعد بتحقيق وتعليق الدكتور محمد كامل بركات ونشره مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بمكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ .

(٣٢) لم نخرج أبيات الضرورة الشعرية لكثرة دورانها في كتب النحو

ـــ عرفنا جعفراً وبني أبيه
وانكرنا زعانف آخرين

. . . . . .

ـــ أكل الدهر حل وارتحال
أما يبقي علي ولا يقيني

وماذا تبتغي الشعراء مني
وقد جاوزت حد الأربعين

حق نون الجمع وما ألحق به الفتح وقد تكسر شذوذاً .. وليس كسرها لغة خلافاً لمن زعم ذلك[٣٢] . ويرى ابن هشام أن الكسر جائز في الشعر بعد الياء[٣٤] . وعد ابن مالك كسر النون ضرورة لا تسوغ الا في الشعر[٣٥] .

٢ ـ الضمير المتصل بعد الا :

ـــ أعوذ برب العرش من فئة بغت
علي فما لي عوض إلاّه ناصر

ـــ وما علينا اذا كنت جارتنا
أن لا يجاورنا الاك ديار

لا يقع الضمير المتصل بعد الا في الاختيار ، وقد جاء شذوذا في

بدءاً من كتاب سيبويه الى يومنا هذا ، وكفانا المرحوم محمد محي الدين عبدالحميد صنعاً ، في هامش شرح ابن عقيل المسمى (منحة الجليل) حين فصل الكلام على الشواهد وعزاها الى قائليها وبين موطن الاستشهاد فيها .

(٣٣) شرح ابن عقيل ١/٦٧ ـ ٦٨ .
(٣٤) أوضح المسالك لابن هشام ١/٤٩ .
(٣٥) المساعد ١/١٠٦ .

الشعر[٣٦] ، والذي عليه أكثر النحويين أن اتصال الضمير بـ الا ضرورة ، وفي كلام بعضهم ما يقتضي أنه مقيس[٣٧] . وهو شاذ لا يقاس عليه عند ابن مالك[٣٨] ، وضرورة عند ابن هشام[٣٩] .

٣ ـ مجيء الضمير منفصلا مع امكان الاتيان به متصلا (فصل الضمير في موضع الفصل) :

ـــ بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت
اياهم الأرض في دهر الدهاريز

في البيت ضرورة اتفاقا ـ عند ابن مالك وابن عقيل وابن هشام ـ ولولا الضرورة لقال : ضمنتهم[٤٠] .

٤ ـ حذف نون الوقاية مع (ليس ، ليت ، عن ، من وقد .)

ـــ عددت قومي كعديد لطيس
اذ ذهب القوام الكرام ليسي

الحذف شاذ عند ابن عقيل[٤١] ، وجائز عند ابن مالك[٤٢] ، وضرورة عند ابن هشام[٤٣] .

وفي البيت شاهد آخر هو مجيء الخبر ضميراً متصلا ولا يجوز عند

---

(٣٦) شرح ابن عقيل ١/٨٩ ـ ٩٠ .
(٣٧) و (٣٨) المساعد ١/١٠٦ .
(٣٩) أوضح المسالك ١/٦١ .
(٤٠) المساعد ١/١٠٨ ـ ١٠٩ ، شرح الالفية لابن عقيل ١/١٠١ ، أوضح المسالك ١/٦٦ .
(٤١) شرح الالفية ١/١٠٨ ـ ١٠٩ .
(٤٢) المساعد ١/٩٦ .
(٤٣) أوضح المسالك ١/٧٨ ـ ٧٩ .

جمهرة النحاة الا منفصلا ، فكان يجب عليه أن يقول : (ليس اياي)[٤٤] .

ـــ كمنية جابر اذ قال ليتي
أصادفه وأتلف جلّ مالي

الحذف نادر عند ابن عقيل[٤٥] وجائز عند ابن مالك[٤٦] وضرورة عند سيبويه[٤٧] وابن هشام[٤٨] .

ـــ أيها السائل عنهم وعني
لست من قيس ولا قيس مني

الحذف شاذ عند ابن عقيل[٤٩] وجائز للضرورة عند ابن مالك[٥٠] .

ـــ قدني من نصر الخبيين قدي
ليس الامام بالشحيح الملحد

اجتمع الحذف والاثبات ، والحذف قليل عند ابن عقيل[٥١] ، وجائز للضرورة عند ابن مالك[٥٢] وابن هشام يرى أن الاثبات هو الغالب ،

---

(٤٤) شرح الالفية (هامش المحقق) ١/١٠٩ ـ ١١٠ .
(٤٥) المصدر السابق ١/١١١ .
(٤٦) المساعد ١/٩٦ .
(٤٧) الكتاب ٢/٣٧٠ (تحقيق هارون) .
(٤٨) أوضح المسالك ١/٨١ .
(٤٩) شرح الالفية ١/١١٤ .
(٥٠) المساعد ١/٩٥ ـ ٦٦ . وقال ابن الناظم في البيت المذكور انه من وضع النحويين وشكك ابن هشام فيه اذ قال : (وفي النفس من هذا البيت شيء) ، ووجه الشك لديهما هو اجتماع من وعن على لغة غير مشهورة . ينظر الى هامش شرح الالفية لابن عقيل ١/١١٤ .
(٥١) شرح الالفية ١/١١٥ .
(٥٢) المساعد ١/٩٦ ـ ٩٧ .

٣٧ـ تسكين عين جمع المؤنث السالم والقياس الفتح ٠

ـــ وحملت زفرات الضحى فأطلقتها
ومالي بزفرات العشي يدان

وهذا ضرورة عند ابن عقيل(١٥٧) وابن مالك(١٥٨) ، وضرورة حسنة عند ابن هشام(١٥٩) ٠

وبعد هذه الجولة في الضرورة الشعرية وشواهدها عند ابن عقيل وآراء علماء العربية في هذا الباب أقول : ان ابن عقيل استشهد في شرحه لألفية مالك بالكثير من أبيات الضرورة وكان يطلق على قسم كبير منها مصطلح (الشذوذ) أو جاء (شذوذاً) في الشعر ، وهذا شاذ لا يقاس عليه ٠٠٠ الخ ، وقد يصرح بالضرورة في القليل منها ولا سيما في الشواهد المتفق عليها بين النحاة واللغويين والنقاد ، وهناك ـ في ما أعلم ـ فرق بين الشذوذ والضرورة ، فالشذوذ لا يرجع فيه الى الأصل ولا ينحصر في لغة الشعر ، وهو (أي : الشذوذ) القليل النادر الذي يشذ عن الأصول ، والذي أفهمه من الضرورة الشعرية أن فيها رجوعاً الى فكرة الأصل أو المشابهة بين شيئين ـ كما صرحنا في بداية البحث ـ ٠٠٠ ، ويخيل الي من تتبع كلام سيبويه في الكتاب ومن تحليلاته وتعقيباته أن الضرورة ظاهرة لغوية أدبية كأية ظاهرة لا تقوم دليلا على قصور لغة الشاعر وعجزه عن استيفاء الحق الأدنى من قواعد اللغة وضوابطها وأصولها في عمله الابداعي (الشعر) ٠ ولم أجد ـ وقد أكون على وهم ـ ما يوحي الي أن الضرورة الشعرية عند سيبويه تعني ضرورة الوزن ـ كما استنتج ذلك بعض النحاة ـ ، فلا اعتبار عنده ـ وهو التلميذ النجيب لمبتدع علم العروض

(١٥٧) و (١٥٨) شرح الالفية م٢/٤٥٠ ٠
(١٥٩) أوضح المسالك ٣/٢٥١ ٠

وواضع أسسه ـ لفكرة الوزن في الباب الذي أفرده للضرورة وسماه (باب ما يحتمل الشعر) فضلا عن ذكر الكثير من الشواهد التي يقول فيها وقد جاء في الشعر ... وهذا مختص بالشعر ... وهذا في الاضطرار ... الخ .

وخلاصة القول مما تقدم ذكره وما تصورناه أنه لا ضير من مراجعة أخرى لأفكار سيبويه في مسألة الضرورة فقد كان رائدا في تفسير كثير من ظواهر العربية بعد أن نهل من علم شيخه الخليل وغيره .

وتبقى لي كلمة أقولها قبل أن أنهي البحث وهي أن ابن هشام ـ في ما تتبعناه كان أكثر وضوحا من ابن عقيل في مسألة الضرورة ، ولم يتردد في قولها .

أما ابن مالك فقد كان مجوزاً لقسم من الضرورات ليس في الشعر فقط بل في سعة الكلام أيضا .

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ القرآن الكريم •

٢ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب / ابو حيان الاندلسي / تحقيق د• مصطفى أحمد النماس / الطبعة الأولى ١٩٨٩ / المؤسسة السعودية بمصر •

٣ ـ الاشباه والنظائر / السيوطي / الطبعة الثانية / حيدر آباد ١٣٥٩هـ •

٤ ـ الأمالي / الزجاجي / الطبعة الأولى / القاهرة ١٣٢٤هـ •

٥ ـ الانصاف في مسائل الخلاف / ابن الأنباري / تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد / الطبعة الرابعة / ١٣٨١هـ •

٦ ـ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك / ابن هشام الأنصاري / تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد / الطبعة الخامسة ١٩٦٦ / دار احياء التراث / بيروت •

٧ ـ بغية الوعاة / السيوطي / تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم / القاهرة ١٣٨٤هـ •

٨ ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني / دار احياء الكتب العربية / مصر •

٩ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / عبدالقادر البغدادي / طبعة بولاق ١٢٩٩هـ •

١٠ـ الخصائص / ابن جني / تحقيق محمد علي النجار / الطبعة الثانية ١٣٧١هـ / دار الكتب المصرية •

١١ـ دراسات في كتاب سيبويه / د• خديجة الحديثي / نشر وكالة المطبوعات في الكويت / طبع القاهرة ١٩٨٠ •

١٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / المجلد الأول (الجزء الأول والثاني) / تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد / الطبعة ١٦ / دار الفكر / بيروت ١٩٧٤ .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / المجلد الثاني / تحقيق محمد محيي‌الدين / الطبعة ١٤ / مط. السعادة مصر ١٩٦٥ .

١٣- شفاء العليل في ايضاح التسهيل / أبو عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي / دراسة وتحقيق د. الشريف عبدالله البركاتي / الطبعة الأولى / بيروت ١٩٨٦ .

١٤- شواهد الشعر في كتاب سيبويه / د. خالد عبدالكريم جمعة / الطبعة الأولى / القاهرة ١٩٨٠ .

١٥- ضرائر الشعر / ابن عصفور الأشبيلي / تحقيق السيد ابراهيم محمد / الطبعة الثانية / دار الاندلس / بيروت ١٩٨٢ .

١٦- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر / السيد محمود شكري الآلوسي / شرح محمد بهجة الأثري / المطبعة السلفية / القاهرة ١٣٤١هـ .

١٧- الضرورة الشعرية - دراسة لغوية نقدية / د. عبدالوهاب العدواني رسالة دكتوراه مطبوعة بالآلة الكاتبة قدمت الى جامعة بغداد كلية الآداب ١٩٨١ .

١٨- الضرورة الشعرية - دراسة أسلوبية - / السيد ابراهيم محمد / دار الاندلس / الطبعة الثانية / بيروت ١٩٨١ .

١٩- طبقات فحول الشعراء / ابن سلام الجمحي / تحقيق محمد شاكر / دار المعارف بمصر .

٢٠- الكتاب / سيبويه / تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون / الطبعة الثانية ١٩٨٨ / مكبة الخانجي / القاهرة .

٢١ـ لسان العرب المحيط / ابن منظور / اعداد يوسف خياط / دار لسان العرب / بيروت •
٢٢ـ ما يجوز للشاعر في الضرورة / ابو عبدالله محمد بن جعفر القزاز / تحقيق وتقديم المنجي الكعبي / الدار التونسية للنشر ١٩٧١ •
٢٣ـ مجالس ثعلب / أبو العباس ثعلب / تحقيق عبدالسلام هارون / دار المعارف / النشرة الأولى •
٢٤ـ المساعد على تسهيل الفوائد (شرح التسهيل) / ابن عقيل / تحقيق د• محمد كامل بركات / نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث / مكة المكرمة ١٤٠٠هـ •
٢٥ـ مغني اللبيب / ابن هشام الانصاري / تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد / المكتبة التجارية / القاهرة •
٢٦ـ المقتضب / المبرد / تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة / القاهرة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨ •
٢٧ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء / حازم القرطاجني / تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه / تونس ١٩٦٦ •